الدور الحجاجي للصورة البلاغية في أخلاق الوزيرين

سارة رشاد جمعة الصايم*
alsaymsart@gmail.com

ملخص

تعتبر المغالطات المنطقية نوعاً من الحجاج الذي ينشأ عن طريق الاستدلال غير السليم أو المغلوط ، تحدث عندما تكون الحجة التى تُقدم لدعم رأي أو وجهة نظر غير منطقية من خلال استخدام أساليب حجاجية تبدو منطقية لكنها ليست كذلك.

ويسعى هذا البحث إلى دراسة المغالطات في كتاب"أخلاق الوزيرين" لأبي حيان التوحيدي وإبراز أثرها بوصفها نوعاً من الحجاج يوهم بالصحة في الظاهر ويفتقرها في الحقيقة.

تضمنت الدراسة أربعة فصول بين مقدمة وخاتمة يسبقهم تمهيد يُلقي الضوء على التوحيدي، وعلاقته بالصاحب ابن عباد، وكذلك علاقته بابن العميد.

وجاءت الفصول كالتالي:

الفصل الأول: الحجاج المغالط: مفهومه، وأنواعه، ومواضعه.

الفصل الثاني: مستويات التشكيل المغالط، ويشتمل على(مغالطة اللفظ والمعنى، مغالطة العاطفة، مغالطة الفعل).

الفصل الثالث: آليات المغالطة الحجاجية، ويشتمل على(مغالطات تحتكم إلى مرجعية المتكلم، مغالطات تحتكم إلى مرجعية المتلقي، مغالطات تحتكم إلى مرجعية الرسالة).

الفصل الرابع: الدور الحجاجي للصورة البلاغية في أخلاق الوزيرين.

وقد تنوعت المغالطات في الكِتاب فجاءت أغلب المواقف والمشاهد تخدم هدفه في إقناع المتلقّي بصدق ما يطرحه.

توصلت الرسالة إلى مجموعة من النتائج أهمها: صدق النتائج أوكذبها في حِجاج أبي حيان التوحيدي لا يُقاس بصدق القضايا التى يتناولها ، كما هو الحال في البرهان ، وإنما يقاس بمدى تماسك الخطاب. كما أن الصورة الفنية لا تخلو من سمات جماليَّة تسعى إلى التأثير في المتلقّي، وإقناعه بمضمون الخطاب فيذعن وينقاد له.

الكلمات المفتاحية: المغالطة –الصورة البلاغية–إقناع المتلقى.

* كلية الآداب- قسم اللغة العربية .

التمهيد:

كان الإنسان ولا يزال شغفوًا بالتصوير سواء في حكيه أو تلقّيه؛ فـ "التصوير فطريّ في الإنسان، فهو شغوف بأن ينقل إلى غيره ما عسى أن يكون قد سبق إليه من مشاهد أو مرّ به من تجارب"[١]، وهذا راجع إلى ارتباطه بالخيال الذي هو مصدر اللذة في الحوار، وأداة الفهم الأولى في التلقي؛ "فالخيال ملكة خصبة تقدر على تخيّل الأشياء، وتصوير العواطف والآراء، تخيّلا وتصويرًا يُوضّح نواحيها الغامضة، ويعرض لما فيها من أسباب الرّوعة والجمال، عرضًا مؤثّرًا يبدو حقيقة أو كالحقيقة الملموسة... فليس الخيال دائمًا مجافاة للحقائق، وبُعدًا عن المألوف وقدرة على الإغراب والإتيان بما لا يكون، بل هو مرآة تنطبع فيها الصورة، فيعكسها وقد صفّاها من كلّ شائبة وأخرجها إخراجًا جديدًا، والخيال خادمٌ للحقيقة"[٢]، ومع هذه الأهمية السامية للخيال وضرورته في كل عمل أدبي وفنيّ فإن القدرة التمثيلية والتصويرية تختلف من مبدع إلى آخر، كما تختلف الطاقة التخيلية من متلقٍ إلى آخر، وهذا معيار انجذابنا نحو نص ما ونفورنا من آخر، ولعل هذا ما جعل الصورة الفنية أحد أهم العناصر التي يتشكل بها النص الأدبي عامة والحجاجي خاصة ؛ فهي المعين الأول على تحرير المعاني القائمة في صدور الناس عامة والأدباء خاصة، تبقى حبيسة حتى تطلق صراحها اللغة المصورة، فتعرب عجمتها، وتخبر عن مكنونها، وتظهر خفاءها،

(١) محمد أحمد فتوح: واقع القصيدة العربية، دار المعارف، ط١، ١٩٨٤م، ص٢٣.

(٢) محمد عبدالمنعم خفاجي: الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٣٥٣.

وتجلو غموضها؛ لذا قال الجاحظ: "والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان."[١] كما أنها أداة حجاج دامغة بفاعليتها التأثيرية في المتلقي، فمن خلالها يصوغ المتكلم براهينه ودلائله في غلاف تصويري يعدل به عن الواقع المباشر إلى المجاز الذي "يُحدث في الكلام ما يسمه النحو التوليدي بخرق قواعد الانتقاء الدلالي كما تظهرها قواعد الإسقاط في المكون الدلال، ومنه يمكن جلاء أهمية المجاز في الحجاج عامة والمغالطة خاصة في بيان حال المشبه وبيان إمكان حاله حين يسند إليه أمر مستغرب وتمكينه في ذهن السامع وتنقيحه وتحسينه..."[٢]، وإذا كان "حد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال، ولأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة"[٣]، تصبح الصورة وسيلة الإقناع الأولى التي يستخدمها المرسل للوصول إلى غاية الإفهام في إيجاز وتوكيد ومن ثم التأثير في المتلقي وإقناعه؛ فللمجاز دروب كثيرة بديعة في التعبير ونقل المعنى من دلالته اللفظية الضيقة إلى دلالة رحبة لها تأثير في النفوس، تبعث على التأمل واستشعار الصورة. كذلك، تبعث الإثارة والتشويق أثناء التلقي والفهم؛ إذ للتركيب المجازي

---

(١) الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت، ج١، ص٧٥.

(٢) حافظ إسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، الأردن، ج١، ص٤١-٤٢ (بتصرف)

(٣) طه عبدالرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٦٥.

فاعلية في تهيئة الأسلوب وتجاوبه مع التعبير المراد عنه بإيجاز يقع في النفس موقع السحر، هذا بالإضافة إلى ما توفره وسائله من إثارة تعين على توكيد المعنى واستقراره لدى المتلقي، ولا يعني هذا خروج السياق عن نطاق البلاغة؛ إذ "الكلام البليغ ربما خرج عن مقتضى الظاهر وجيء به لا على مقتضى الظاهر لاعتبارات خطابية، وفي هذه الحالة نكون إزاء عدول صريح مثل ما يقع في أسلوب الالتفات أو تجاهل العارف بحيث إذا كنا بمراعاة مقتضى الحال أو مقتضى الظاهر ننجز عدولا عن صورة ما محايدة للكلام فإننا بعدم مراعاة مقتضى الحال وبإخراجنا الكلام لا على مقتضى الظاهر نكون قد أحدثنا عدولا عن الطريقة المعتادة في جعل الكلام مطابقا لمقتضى الحال."[١] هذا بالإضافة إلى ما تتميز به الصورة الفنية من القبول الحجاجي لدى المتلقي؛ فـ "إذا كانت الأقوال العادية تقبل الإبطال أو التعارض الحجاجي، مثل: (الجو جميل لكني متعب/ لن أقوم بنزهة)، فإن الأقوال الاستعارية لا تقبل هذا التعارض الحجاجي، ويأبى أن يجيء بعده رابط من روابط التعارض الحجاجي مثل لكن وبل. أي: إنه لا يقبل أن يرد في سياق الإبطال أو التعارض الحجاجي"[٢]، لذا فقد عوّل التوحيدي على الصورة بمشتقاتها البلاغية في مغلطاته وبراهينه الحجاجية على إثبات رأيه في أخلاق الوزيرين، فنجده يستأنس بألوان المجاز في تشكيل حججه من تشبيه واستعارة وكناية فيما يسوقه من شواهد، بيد أنه يتعمد تقديم هذه الألوان

---

(١) السابق، ص٣٨.

(٢) جميل حمداوي: نظريات الحجاج، قراءة في نظريات معاصرة، مجلة المنهاج، ع٧٠، ٢٠١٨م، بيروت، لبنان، ص٤٠.

في غلاف وقائع مشتركة بينه وبين محدثيه، يجعلها نقطة لانطلاق استدلالاته، وهو أسلوب عبقري في حمل المخاطب على التصديق والإذعان؛ فـ "الوقائع لا تكون عرضة للدحض أو الشك، وهي نقطة انطلاق ممكنة للحجاج"[1]، يقوله:

"...وحدثني العبسي، وقد جرى ذكر ابن عباد:

لقد أتانا حديث ما نكذبه عن الرسول رويناه بإسناد

أن تطلب الخير ممن وجهه حسن فكيف تطلبه عند ابن عباد

مشوه الخلق لا دين ولا حسب كالقرد ما عنده خير لمرتاد

فقلت: لمن الشعر؟ فإنه واقع جدا.

فقال: هو لإدريس بن أبي حفصة.

قلت له: كأنه ما عنى غير صاحبنا."[2]

يستكمل التوحيدي ما شرع فيه من الانتقاص من أخلاق ابن عباد، والوقوف على مثالبه، فيسوق شاهده على لسان محدثه "العبسي" الذي يرسم صورة لأخلاق ابن عباد، تتضح من خلالها وجه المغالطة في كشف اللثام عما خفي من أخلاقه؛ فقدم بإشارة إلى حديث الرسول –صلى الله عليه وسلم– مؤكدًا على صحة إسناده: "أخبرنا القاضي أبو القاسم، حدثنا أبو علي، حدثنا عبدالله: حدثنا

(1) عبدالله صولة: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، تونس، ط١، ٢٠١١م، ص٢٤.

(2) أبو حيان التوحيدي: أخلاق الوزيرين، ص٢٦٧.

شجاع بن الأشرس بن ميمون، حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثتني جبرة بنت محمد بن ثابت، عن أبيها، عن عائشة؛ قالت: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه"[1]؛ لحمل المخاطب على التصديق بقدر إحداث مفارقة تُظهر وجه المغالطة، فإذا كانت وصية الرسول – صلى الله عليه وسلم– بطلب الخير ممن وجهه حسن، فكيف يُطلب من ابن عباد على خلقه المشوه، وهو لا دين له ولا حسب، وإذا كان المتلقي في حالة تصديق للوجه الأول من المفارقة فإنه في حاجة إلى تصديق الوجه الثاني منها، لذا يأتي التشبيه لتقريب الصورة (كالقرد)، ورغم كون التشبيه مفصلاً فقد اجتمع فيه من دمامة القرد في المشبه وعدم نفعه في وجه الشبه ما تتضح معه المفارقة، وتمحو به وجه المغالطة في الحجة؛ إذ المتأمل في وجه الحديث يعي أن المقصد منه البشاشة عند السؤال والسرور عند العطاء، لا دمامة الخلق كما ذكر الشاعر، ولذا فإن التوحيدي –على علمه ودرايته– لم يستوقف محدثه أو يغالطه في معنى الحديث؛ بل استأنف الحوار بالصورة التي يريد إقرارها وتأكيدها في ذهن المتلقي: (كأنه ما عنى غير صاحبنا)، ومثل ذلك قوله:

"وقلت للحيلوهي يوما: كيف ترى ابن عباد؟

فقال: كما قال الشاعر:

كبرقٍ لاحَ يُعجِبُ مَنْ رَآهُ ولا يسقي الحوائِمَ مِن لَماقِ

([1]) ابن أبي الدنيا: قضاء الحوائج، تحقيق: عمرو عبدالمنعم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ، باب قضاء الحوائج، ص٦٩.

ونظر إليه يومًا وقد طلع في موكبه فتمثل بقول الشاعر:

وأنتَ كغيث السّوء من يَرَ برقَهُ يَشِمْه ومن يحلُل به فهو جادِبهْ[1]

إن تقديم صورة لابن عباد عبر التشبيه التمثيلي يعد آلية من آليات الحجاج التي يرمي من خلالها التوحيدي إلى تأكيد مرماه في التحقير والتقليل من شأن ابن عباد وأخلاقه؛ فلها أثر في نفس السامع لما يحويه من تقريب المعنى وتمثيله في صورة حسية تتراءى له وتتعلق بذهنه؛ لذا فإن التوحيدي وظفه في حجاجه ومغالطاته –على لسان محدثه كعادته– فرسم من خلاله صورة حسية قائمة على المفارقة؛ إذ شبه ابن عباد بالبرق إذا لاح أعجب من رآه، لكنه برق خادع لا يسقي العطاش إلا اليسير من الشراب. وتتجلى قيمة التشبيه من خلال ما يجسده في ذهن المتلقي من خلال المفارقة؛ فإذا كان البرق بشيرًا بالغيث الذي يروي العطاش، فإن المنتظر أن يعادله المشبه في وجه الشبه، بيد أن الواقع يأتي مخالفا للمتوقع، ليقر المعنى في الذهن من خلال الصورة التي يجسدها التشبيه ويؤكدها البيت الثاني، فابن عباد مشبها وغيث السوء مشبها به، ويأتي الترشيح ليزيد وضوح الصورة؛ فمن يراه يخدع به ومن يحلل بساحته يجده برقا كاذبا لا نفع فيه ولا خير يرجى منه. ويلح التوحيدي على الصورة كآلية لمغالطاته، يقول:

"حدثني العتابي، قال: قال قوم من أهل أصفهان لابن عباد: لو كان القرآن مخلوقًا لجاز أن يموت، ولو مات القرآن في آخر شعبان بماذا كنّا نصلي التراويح في رمضان؟

(1) أبو حيان التوحيدي:أخلاق الوزيرين، ص٢٨٢.

فقال: لو مات القرآن كان رمضان أيضًا يموت، ويقول: لا حياة بعدك، ولا نصلي التراويح، ونستريح."[١]

اعتمد التوحيدي على الاستعارة في رسم صورة تهكمية ينتقص فيها من ابن عباد، يسندها إلى محدثه كالعادة، يظهر من خلالها سذاجة ابن عباد في ردوده وإجاباته، إذ يمثل فيها القرآن الكريم وشهر رمضان مشبها يخلع عليه صفات البشر ولوازمهم من الحياة والموت والكلام والصمت، ومن خلال هذه الاستعارات المكنية التي يرصفها كردود على أسئلة أهل أصفهان تبدو من خلالها بلاهته وسذاجته الفكرية؛ فيقدم المعطيات في ثوب أسلوب الشرط: (لو مات القرآن) ليبني عليها نتائجه: (كان رمضان أيضًا يموت، ويقول...) ليخلص إلى نتيجة عامة تمثل ثقل صلاة التراويح عليه، ومن ثم نقض ما يظهره من التدين.

يتجلى الدور الدلالي للصورة في تسليط الضوء على الفساد المنطقي لاستدلالات ابن عباد، فتحمل المخاطب على الإذعان والتصديق بما يحاول التوحيدي إثباته في المغالطة، وهو ما يؤكد نجاح الصورة في أداء دورها الحجاجي؛ فهدف الحجاج –حسب ما نقل الشهري عن شاييم بيرلمان Chaim Perlman– من أنّ "إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الإذعان، هو الغاية من كل حجاج؛ فأنجع حجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدة الإذعان عند من يسمعها".[٢]

---

(١) أبو حيان التوحيدي: أخلاق الوزيرين، ص٢٥١.

(٢) الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص٤٥٦-٤٥٧.

وتتنوع ألوان الصورة كما تتنوع سبل توظيفها في نصوص التوحيدي، فنجده يوردها على لسان ابن عباد نفسه كحجة على سفهه، يقول :

"وقال الزعفراني الشاعر: كيف يكون هذا الرجل –يعني ابن عباد– ديانًا ومتألها، وهو يبتذل العلوية والأشراف، ويهينهم (أعوانه)، وهم يعْدون بين يديه فلا ينكر ذلك منهم؛ ولقد قال يوما، وهو يريد الركوب لبعض حجابه: نظف الطريق من هذه الخنافس والجُعلان والحرابى والغربان.

فقلت لبعض من كان إلى جانبي: من يعني؟

فقال: يعني هؤلاء الواردين من الحجاز لسواد ألوانهم وتفلفل شعورهم، ودمامة وجوههم وانحطاط قدودهم، وقلة دماثتهم واختلاف حركاتهم وشمائلهم."[١]

فشبه الواردين من الحجاز بالخنافس والجعلان والحرابى والغربان، وصرح بالمشبه به بعد حذف المشبه، لكن التوحيدي رشح للصورة بما يزيدها وضوحا، كأنما أراد تسليط الضوء على وجه المغالطة، ليظهر أن ما توشح به ابن عباد من خلق التدين مصطنع، يتنافى مع ابتذاله للعلوية والأشراف، وإهانته لهم وهم أعوانه وأخدانه. ويظهر أثر الصورة في المغالطة من خلال كثافتها؛ إذ يلعب التكرار دور التأكيد على قصد ابن عباد لمنطوقه، بينما تلعب الاستعارة التصريحية الدور الأكبر فيها؛ إذ "الاستعارة التصريحية أعمق وأنزع إلى المجاز؛ إذ تنطلق من أن المستعار أكبر شأنا بشكل يطغى فيه على المستعار له"[٢]،

---

(١) أبو حيان التوحيدي:أخلاق الوزيرين، ص٢٩٥.

(٢) أحمد بن أمبيرك: صورة بخيل الجاحظ الفنية من خلال خصائص الأسلوب في كتاب البخلاء، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ص٥٠.

وهو ما يعني استهجان ابن عباد بشكل صريح ومتعمد لأعوانه من العلويين، رغم ادعائه محبتهم والتشيع لهم.

كذلك، يتكئ التوحيدي على الكناية في رسم صوره الحجاجية وتنميق مغالطاته؛ معتمدا على دورها البلاغي في تأدية المعنى بإيجاز ودقة، فيوظفها بطرق مختلفة، يوردها كأداة حجاجية يظهر من خلالها قصديته في أخلاق الوزيرين، من ذلك قوله:

"وقلت للخليلي: كيف كان ابن العميد أبو الفضل يقدم هذا ويرشحه وهذا عقله ولفظه وشمائله؟

فقال: كان يسترقعه ويضحك منه ولا يغتاظ لأنه كان تحت تدبره... وكان يقول: هو مع هذا الطيش والخفة، والتفتل والتثني أفضل من أبيه؛ فإن أباه كان ثورًا خوّارًا، وحمارًا نهّاقًا."[١]

فقوله: (كان يسترقعه ويضحك منه) كناية عن خفة عقل ابن عباد وطيشه، وهي الصورة التي أراد التوحيدي إبراز ملامحها عبر الكناية وألحّ عليها عبر التصريح: (...هو مع هذا الطيش والخفة، والتفتل والتثني...)؛ ثم هو يستلحق الصورة ليؤكد عليها مستثمرًا دلالة التفضيل (...أفضل من أبيه) لينطلق منها إلى أسلوب الذم بما يشبه المدح، فحين يدرك القارئ دلالة التفضيل يتوقع انصافا للمفضل، بيد أنه يقع على ذم يلحق بالمفضل والمفضل عليه كليهما، لاسيما ومكانة المفضل عليه أسمى (أبوه)، الذي تجسده الصورة بالثور الخوار والحمار النهاق.

---

(١) أبو حيان التوحيدي: أخلاق الوزيرين، ص١٢٥.

ومثل ذلك قوله:

"وقلت للخليلي: بم انفرج ما بين هذا الرجل، أعني ابن عباد وصاحبكم أعني أبا الفتح ذا الكفايتين؟ ... وكان هذا يقول: كيف أُسامي حَدَثًا صغيرَ الرأسِ، كليلَ اللسان، قليل الهِمَّة، الخيرُ عنده حَرّ، والدرهم في نفسه رَبّ."(١)

فرسم صورة لأخلاق ابن عباد عبر الكناية، يظهر من خلالها غِرًّا طائشًا، فاسد الرأي، بخيلا، بيد أن الدور الدلالي للكناية يظهر هذه الأخلاق –برؤية التوحيدي– كآلية حجاجية أفضل مما لو نقلت نقلا مباشرًا؛ إذ يوجز الصورة في إيجاز وتكثيف بحيث تقرّ في ذهن المتلقي صورة واقعية رغم مجازيتها، ورغم أسلوب التوحيدي في حجاجه ومغالطاته من استلحاق الصورة بالترشيح والتفصيل تبقى الكناية ذات أثر دلالي بليغ في التواصل، نطالع قوله:

"وسمعت الخثعمي الكاتب كاتب علي بن كامة، يقول: ما رأيت في طول عمري مع علو سني وكثرة تجاربي وشدة تتبعي رجلا أجمع للمخازي والمقابح والرقاعات والجهالات والخساسات والفواحش والخبائث من ابن عباد؛ أفيل الناس رأيا إذا ارتأى، وأنكلهم عن الخصم إذا تراءى، وأقلهم وفاء لمن جعله الله ولي نعمته، وأوقحهم وجها مع كل إنسان، وأحدهم لسانًا بكل خني وفحش، وأحسدهم لنظير ولمن دون النظير، وأسعاهم بالفساد على الصغير والكبير، وأخطبهم على الدين، وأضرهم للمسلمين، وأفجرهم من بين العالمين..."(٢)

(١) أبو حيان التوحيدي: أخلاق الوزيرين، ص١٣٣.

(٢) أبو حيان التوحيدي: أخلاق الوزيرين، ص١٤٢.

إن تكثيف الصورة الكنائية بالعطف رغم فعالية إيجاز القصر، وتأكيدها بالنفي والاستثناء، ثم حصرها في أخلاق ابن عباد على ما تحمله دلالتها من صفات مرذولة لم يكن ليكفي التوحيدي؛ فراح يرشح لها بأخرى قائمة على (أفعل التفضيل)، ينال بها من فساد رأيه، وفجر خصومته، وغدره بمواليه وحاشيته، وصلفه وتجهمه في وجه سائله ومحدثه، وفحش منطقه... حتى يصل إلى ذروة ما وصف به من سوء الخلق فيسفل به إلى الوصف بأفجر العالمين، وهي ترشيحات للكنايات قبلها، بيد أنها ترشيحات متعلقة بالعلاقات الإنسانية والاجتماعية، يحاول من ورائها النيل من الوزير من ناحية وإقناع المتلقي بحجته من ناحية أخرى؛ وهو أبلغ في الإقناع؛ لما له من أثر في معايشة المتلقي للصورة ومن ثم التسليم بما يحتويه الخطاب من رؤية يراد منها أن تتغلغل في وجدانه وتقر في ذهنه، فإن لم يجد المرسل وسيلة لفكرته في العلاقات الإنسانية والاجتماعية، بحث عنها في النص الشعري؛ كونه أنزل في النفس وأشد وطأ في التأثير والإقناع، ويلح التوحيدي على الصورة في هذين النمطين لقدرتهما على مداراة الحجاج، وكأنه سرد مباشر غايته الخبر، يخفي في طياته وجه المغالطة التي يرمي إليها، يقول:

"قال مِسكويه:

يقولون إن ابن العميد محمدًا يؤول إلى رأي وثيق المنابتِ

فقلتُ: دعُوه قد عرفت مكانه بطلعة منصورٍ وحظّ ابن ثابت

ومنصور هذا خادم رأيته، كان من أقبح الناس وجها كثير الهذر، سيء الأدب، وكان من قُمّ من الأحرار..."[١]

ينطلق البيت الأول من مقدمات مشهورة يتداولها العامة، بينما الهدف منها المغالطة والرفض، بيد أن هذه المغالطة تأتي في ثوب صورة كنائية تلعب دورا بارزا في تجسيد صورة ابن العميد، لاسيما وأن الكناية عن نسبة تستنفر ذهن المتلقي لإلصاق دلالتها بالمكنّى عنه الجديد، فيلتفت بالمتلقي إلى تصور قباحة منصور، وسوء أدب ابن ثابت، غير منتبه إلى قصدية المرسل في المغالطة المقصودة فعلا؛ إذ تبقى مستترة بشكل ضمني في النص، مختفية وراء الصورة، وهو ما يؤكد فعالية الصورة في الحجاج؛ إذ ليس الغرض من الحجة الوصول إلى الحقيقة الوصفية أو التعينات الظاهرة بقدر الوصول إلى الحقيقة المعيارية والمقاصد الخفية.

في هذا الشكل يتَّضِح مما سبَق ذِكْرُه أن الصُّوَر البلاغيَّة في "أخلاق الوزيرين" بالرغم من أنَّها تضيف جمالًا أدبيًّا للنص، فإنَّها قد تستخدم أيضًا لتوجيه القارئ نحو استنتاجات معينة بطرق غير منطقية ؛ ممَّا يجعَلها شكلًا من أشكال المغالطة.

(١) أبو حيان التوحيدي: أخلاق الوزيرين، ص٣٢٧.

قائمة المصادر والمراجع

بعد كتاب الله

======

مصدر الدراسة:

- أبو حيان التوحيدي: أخلاق الوزيرين: مثالب الوزيرين الصاحب بن عبَّاد وابن العميد"حققه، وعلق حواشيه محمد بن تاويت النجي _بيروت _لبنان_دار صادر ١٤١٢هـ_١٩٩٢م.

المراجع العربيَّة:

- ابن أبي الدنيا: قضاء الحوائج، تحقيق: عمرو عبد المنعم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ.
- أحمد بن أمبيرك: صورة بخيل الجاحظ الفنيَّة من خلال خصائص الأسلوب في كتاب البخلاء، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ١٩٨٦م.
- بدوي طبانة: الصاحب بن عبَّاد، الوزير الأديب العالم، المؤسَّسة المصرية العامَّة، ١٩٦٣.
- البشير البعكوي: القراءة المنهجيَّة للنص الأدبي، النصان الحكائي والحِجاجي نموذجًا، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
- الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت.
- جميل حمداوي: نظريات الحجاج، قراءة في نظريات معاصرة، مجلة المنهاج، ع٧٠، بيروت، لبنان، ٢٠١٨.

▪ حافظ إسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات ونظرية تطبيقيَّة في البلاغة الجديدة، إربد، الأردن، عالَم الكتب الحديث، ٢٠١٠م.

▪ حمادي صمود: أهم النظريات في الحِجاج في التقاليد الغربيَّة من أرسطو إلى اليوم، تونس، جامعة الأدب والفنون والعلوم الإنسانيَّة، كلية الآداب منوبة.

▪ عبدالله صولة: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، تونس، ط١، ٢٠١١م.

▪ عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لُغويَّة تداوُليَّة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.

▪ محمد أحمد فتوح: واقع القصيدة العربيَّة، دار المعارف، الطبعة١، ١٩٨٤م.

▪ محمد عبد المنعم خفاجي: الحياة الأدبيَّة في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، الطبعة١، ١٩٩٢م.

Abstract

Logical fallacies are a type of argument that arises through improper or faulty reasoning. They occur when the argument presented to support an opinion or point of view is illogical through the use of argumentative methods that appear logical but are not. This research aims to study the fallacies in the book "The Ethics of the Two Ministers" by Abu Hayyan al-Tawhidi and highlight their effect as a type of argument that gives the illusion of health on the surface but lacks it in reality.

The study included four chapters, an introduction, and a conclusion, preceded by a preface that sheds light on Al-Tawhidi, his relationship with Al-Sahib Ibn Abbad, as well as his relationship with Ibn Al-Ameed.

First Chapter: Fallacious pilgrims: their concept, types, and locations.

Second Chapter: Levels of fallacy formation, which includes (fallacy of pronunciation and Meaning, fallacy of emotion, fallacy of action).

Third Chapter: The mechanisms of argumentative fallacy, which includes fallacies that rely on the speaker's authority, fallacies that rely on the recipient's authority, and fallacies that rely on the authority of the message.

Fourth Chapter: The argumentative role of the rhetorical image in the morals of the two ministers.

The fallacies In the book varied, and most of the situations and scenes served their purpose in convincing the recipient of the truth of what it proposes.

The thesis reached a set of results, the most important of which are: The truth or falsity of the results in the arguments of Abu Hayyan al-Tawhidi is not measured by the truthfulness of the issues he addresses, as is the case in proof, but rather it is measured by the extent of the coherence of the discourse.

Also, the artistic image is not devoid of aesthetic features that seek to influence the recipient and convince him of the content of the speech so that he submits and submits to it.

key words: Fallacy _Rhetorical image _convince the recipient